ما ينشر في هذه الصفحة لايعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة

# شبح النكبة الكبرى.. بين تسويف المفاوضات والرهان على الوقت!

**د. عدنان منصور**

رغم اقتراب نهاية الشهر الحادي عشر للعدوان «الإسرائيلي» المتواصل على قطاع غزة، يبدو أنه ليس في وارد الولايات المتحدة ولا مجرم الحرب نتنياهو وقيادته السياسية والعسكرية، الإسراع في مفاوضات تؤدي الى وقف لإطلاق النار وإنهاء الحرب، رغم تدفق وزراء، ومبعوثين، ووسطاء، ومسؤولين غربيين إلى الكيان ودول في المنطقة، بحثاً عن حلّ لوقف الحرب الدائرة.

«إسرائيل» تضع فلسطينيّي غزة بين خيارين: الإعدام بالتجويع والموت البطيء، أو القتل بالصواريخ! وإذا ما أرادوا إنقاذ حياتهم، فما عليهم إلا الرحيل! أليس هذا ما فعلته المنظمات الإرهابية الأرغون وشتيرن والهاغانا بالفلسطينيين قبل قيام دولة الاحتلال بين عامي ١٩٤٧ و١٩٤٩ وبعده من خلال خمس موجات تطهير عرقي؟!

أمام المجازر الوحشية اليومية التي يرتكبها جيش الاحتلال، يبقى الغرب المستبدّ يشاهد الإبادة الجماعية اليومية، من دون أن يتخلّى عن مواقفه العدائية الظالمة تجاه شعب يقاوم الاحتلال، حيث ظلّ يؤازر دولة العدوان حتى اللحظة بكلّ قواه وبكافة الوسائل، مكتفياً بنفاقه المعهود، وتصريحاته الهزيلة التي تعبّر عن «قلقه»، و«مخاوفه»، و«خشيته» من توسيع نطاق العمليات العسكرية، فيما هو لا يجرؤ على اتخاذ قرار أو إجراء واحد ضدّ «إسرائيل»، على ما ترتكبه من جرائم ضدّ الإنسانية، أدانتها المحاكم الدولية، كما المجتمع الدولي.

لا يتصوّرنّ عاقل أنّ واشنطن وحلفاءها يبحثون عن حلّ عادل يعطي للفلسطينيين حقوقهم المشروعة، بل على العكس، يراوغون، ويسوّفون، ويماطلون، ويهدرون الوقت بزيارات مكوكية مغلّفة بوساطات منحازة، تهدف في العمق الى تحقيق إنجاز ما يصبّ في خدمة «إسرائيل» وأمنها، وأهدافها، على حساب قضية الشعب الفلسطيني وحقه في الحياة الحرة الكريمة.

الغرب المنافق، وعلى رأسه الولايات

المتحدة، يطالب و«يحرص» على عدم التصعيد العسكري، فيما هو يعرف جيداً ومسبقاً أنّ مجرم الحرب مصمّم على الذهاب بعيداً في حرب الإبادة الجماعية، ويتعمّد وضع الشروط التعجيزية لإفشال أيّ حلّ يُنصِف الفلسطينيين، فيما واشنطن لا تقف في وجه هذه الشروط، لأنها وقبل «إسرائيل»، تريد التخلص من الوضع القائم في غزة والضفة الغربية، ومن المقاومة بأي طريقة، ومهما كانت الوسيلة التي يستخدمها جيش الإرهاب بحق الفلسطينيين.

إنّ وحدة الموقف والهدف بين واشنطن وتل أبيب ضدّ الفلسطينيين وقضيتهم تبقى قائمة وثابتة، لا مجال لتفكيكها أو الفصل بينهما، حيث كلتاهما تراهنان على عامل الوقت، علّ المقاومة في قطاع غزة ترفع في نهاية المطاف الراية البيضاء وتستسلم طوعاً للعدو، وتنتهي بذلك القضية الفلسطينية، وتنتهي معها حقوق شعب بأكمله.

لا يختلف نتنياهو عن أسلافه من مجرمي الحرب، وهو الذي يسير على دربهم نظرياً وعملياً، ولا يختلف سلوكه ونهجه عن سلوك أبراهام تيهومي الذي تزعّم منظمة الأرغون الإرهابية عام ١٩٣٦، والتي وضعتها سلطات الانتداب البريطاني على لائحة الإرهاب، اعتبر «أنّ العنف السياسي والإرهاب هما أداتان مشروعتان في «النضال القومي اليهودي من أجل أرض إسرائيل»».

الولايات المتحدة وحلفاؤها، ودول إقليمية في المنطقة، ترى أنّ الوقت مناسب جداً اليوم، وعدم تفويت الفرصة، بغية القضاء على المقاومة الفلسطينية والتخلص منها بأيّ شكل من الأشكال، وبعد ذلك، توسيع وبسط اتفاقيات أبراهام على ما تبقى من دول معارضة لها. هذه الاتفاقيات رأى فيها عاموس هارئيل المحلل العسكري في صحيفة هارتس «أنّ الغاية منها التطبيع مع دول عربية وإسلامية أخرى في الشرق الأوسط، وتشكيل حلف معاضد للولايات المتحدة في المنطقة، وذلك لمواجهة الطموحات الشيعية الإيرانية.

ولإثبات عدم احتياج «إسرائيل» لإنهاء الصراع والسلام مع الفلسطينيين من أجل تحسين علاقاتها مع دول عربية وإسلامية». حذار حذار من الألغام والمطبّات المنصوبة في المفاوضات الجارية، كي تستخدمها «إسرائيل» في ما بعد لتعطيل التزاماتها والتحرّر من نصوص ووعود حمّالة الأوجه، تستطيع من خلالها التنصّل منها في أيّ وقت، والإحجام عن تنفيذها، كما فعلت باتفاقية أوسلو، وبالقرارات الأممية ذات الصلة بحقوق الشعب الفلسطيني.

من سوء طالع «الإسرائيليين»، أنهم يواجهون شعباً أسطورياً في مقاومته لهم، لم يشهد التاريخ مثله. رغم الإبادة والكوارث والدمار، الذي قام به جيش الإرهاب.

رغم الفارق الكبير في القوى العسكريّة، بقيت إرادة المقاومة والمقاومين أقوى من دولة الاحتلال بكلّ جبروتها، وكلّ الطغاة الداعمين لها، أكانوا في الغرب أو في المنطقة!

فلسطين اليوم تنادي مَن تبقّى من قادة ورجال في هذه الأمة، تتطلع إليهم، إلى نخوتهم، وشهامتهم، وكرامتهم للدفاع عنها، وعن مستقبل شعوبهم وأوطانهم، حتى لا تقترب النار الإسرائيلية إلى ديارهم لتلتهم كلّ شيء، وتلحق بهم نكبة أكبر من نكبة ١٩٤٨.

كي لا يكرّر التاريخ نفسه، بنسخة من قادة وحكام لم يستطيعوا بتخاذلهم وتقاعسهم، وتواطئهم عام ١٩٤٨، حماية فلسطين، وإبعاد النكبة عنها، ليصبحوا

وصمة عار في تاريخ الأمة، تتناقل سيرتهم ومواقفهم المخزية الأجيال العربية من جيل الى جيل، فلينتفض كلّ الفلسطينيين على أرض فلسطين التاريخية، إنها معركتهم الكبرى الحاسمة التي ستحدّد مصيرهم ومصير قضية بأكملها!

هل هناك ممن بقيَ من قادة رجال، شرفاء في هذه الأمة يلبّون نداء فلسطين؟!

إنّها حرب وجود ومصير حاسمة، فيها يتحدّد النصر أو الهزيمة.

# اليمن يستعد لمواجهة أيّ تصعيد أميركي قادم

**مصطفى عواضة**

أثارت الجدلَ التحركات الأميركية الأخيرة، والتي سعت واشنطن من خلالها إلى ممارسة ضغوط شديدة على اليمن من أجل تغيير موقفها الداعم للمقاومة الفلسطينية.

هذه الضغوط شملت التهديدات باستخدام

ملفات سياسية واقتصادية للتأثير على صنعاء، بما في ذلك محاولة نقل البنوك الأهلية والخاصة لتقليص دعمها المالي، ومع ذلك، فشلت كلّ هذه المحاولات في تغيير الموقف اليمني الثابت، مما يظهر تصميم القيادة اليمنية على موقفها المبدئي والأخلاقي تجاه دعم المقاومة الفلسطينية، وعدم قبول ربط هذا الموقف بملفات أخرى.

وفي هذا السياق، أكد رئيس لجنة المتحدثين العسكريين في اليمن العقيد مجيب شمسان أن موقف اليمن من دعم المقاومة الفلسطينية غير قابل للتفاوض أو المساومة، وأنه لا يمكن استخدام الضغوط الأميركية أو الغربية كوسيلة لتغيير هذا الموقف، ففي الوقت الذي كانت فيه الولايات المتحدة تحاول استخدام أدوات ضغط مختلفة، بما في ذلك توسيع تدخلاتها في البحر الأحمر، أظهر اليمن مرونة واستمرارًا في عملياته العسكرية.

وفي حديث لموقع العهد الإخباري، قال شمسان: «إن التحركات العسكرية الأميركية والأوروبية لم تكن قادرة على حماية السفن المتجهة إلى موانئ فلسطين. فقد فشلت الحشود العسكرية التي نظمتها واشنطن إلى جانب حلفائها الأوروبيين في مواجهة الهجمات اليمنية المتكرّرة على السفن، وهو ما يبرز عدم فعالية الإستراتيجيات الغربية في ردع العمليات العسكرية اليمنية".

وأضاف: «في إطار التصعيد العسكري، نفذت القوات المسلحة اليمنية سلسلة من العمليات الهجومية الدقيقة التي استهدفت سفنًا في البحر الأحمر، بما في ذلك السفينة اليونانية «سانيون». تمت هذه العمليات باستخدام القوّة الصاروخية لتعطيل حركة السفينة، وتدمير حمولتها بطريقة تكتيكية تراعي سلامة البيئة، مما يعكس قدرة القوات اليمنية على تنفيذ إستراتيجيات معقّدة والحفاظ على التوازن البيئي".

وأوضح شمسان أنه رغم التصعيد الأميركي البريطاني في الحديدة، الذي جاء كرد فعل على العمليات اليمنية، فإن القيادة اليمنية أكدت أنها لن تتراجع تحت أي تهديدات أو ضغوطات، فقد تعرضت اليمن لأكثر من ٢٧٤ ألف غارة خلال السنوات الثماني الماضية، ولكن هذا العدوان لم يؤثر على صمود الشعب اليمني بل عزز قدراته الدفاعية، وقد أدى هذا العدوان إلى تطوير إستراتيجيات جديدة لفرض قرارات إستراتيجية مثل إغلاق مضيق باب المندب أمام الملاحة الصهيونية والأميركية.

كما أن اليمن، بحسب شمسان، يستعد لمواجهة أي تصعيد قادم، وأي تحركات أميركية أو بريطانية لزيادة الضغط لن تؤدي إلا إلى تعزيز عزم اليمن على الاستمرار في دعم المقاومة الفلسطينية. ووفقًا للمصادر العسكرية اليمنية، فإن الردود المقبلة قد تكون على مستويات أعلى مما يتوقع العدو، مما يعكس الاستعداد الكامل للقوات المسلحة اليمنية لمواجهة أي تهديدات جديدة بفعالية.

وختم رئيس لجنة المتحدثين العسكريين اليمنيين حديثه لـ«العهد» قائلًا: «إن جميع محاولات الضغط والتدخل لن تؤثر على موقفهم الثابت، وهم مستمرون في تنفيذ إستراتيجياتهم العسكرية والدفاعية حتّى يتم وقف العدوان وفك الحصار على غزّة وستظل اليمن مصممة على تعزيز قدراتها وتوسيع نطاق عملياتها العسكرية بما يتماشى مع مصالح الشعب اليمني والدعم المستمر للمقاومة الفلسطينية.

# الضفة الغربية والمسار الجديد للصراع

**حمزة البشتاوي**

يشنّ الاحتلال الإسرائيلي عملية عسكرية واسعة تحت أسم (المخيمات الصيفية) وهي العملية الأوسع منذ ما عُرف بعملية (السور الواقي) عام ٢٠٠٢.

وتتمّ هذه العملية العسكرية بمشاركة طائرات حربية ومروحية ومُسيّرة وقوات عسكرية كبيرة على مستوى فرقة

إضافة إلى مشاركة وحدات خاصة من الأجهزة الأمنية الإسرائيلية ومنها الشاباك ووحدة المستعربين.

تتركز هذه العملية على مدن شمال الضفة الغربية ومخيماتها بضوء أخضر أميركي، وهي جزء من حرب الإبادة والتدمير والتهجير المستمرة ضدّ الشعب الفلسطيني الذي يقاوم ولا يستسلم في غزة حيث يصمد كشوكة في حلق الاحتلال وداعميه، ويواجه في الضفة محاولات الابتلاع بابتكار وسائل الصمود والمقاومة بمواجهة حكومة الدم والإعدام الإسرائيلية وأهدافها المتعلقة بالإسراع بعملية ضمّ الأغوار وبعض المناطق في الضفة الغربية، استناداً إلى البعد الرئيسي الذي يحمله المشروع الصهيوني، وهو البعد الإيديولوجي المتصل بالفكر التوراتي الذي يعتبره المستوطنون مبرّراً للاستيطان وتهجير السكان إضافة لسرقة الأغنام وقتل الرعاة والاعتداء المتواصل على القرى والمدن والمخيمات.

كما تهدف هذه العملية العسكرية إلى ضرب روح وثقافة وفعل المقاومة لدى الشباب الفلسطيني المقاوم في مدن ومخيمات الضفة الغربية، وكذلك إلى تحويل أكثر من ٦٨ بؤرة استيطانية إلى مستوطنات كبرى (شرعية) وفقاً لرؤية وإيديولوجيا حزب الصهيونية الدينية بقيادة بتسلئيل سموتريتش وخطته التي ترتكز على نقطتين أساسيتين وهما: إنهاء الحكم العسكري الإسرائيلي في الضفة الغربية ونقل الحكم والإدارة إلى الحكومة الإسرائيلية لتعلن السيادة الكاملة على الضفة الغربية، وهذا يعني ضمّ كلّ الضفة والعمل على تهجير كلّ السكان.

وكلّ ذلك يجري والمتفرّجون أنفسهم على غزة يتفرّجون على ما يجري في الضفة الغربية والقدس، دون أيّ حراك فاعل ولو نظرياً على أقلّ تقدير.

ولكن جيش الاحتلال الغارق في رمال غزة والعاجز أمام جبهة الإسناد من لبنان، يتحرك وهو خائف من انتقال اللهب إلى مدينة الخليل تؤام القدس في جنوب الضفة الغربية حيث تشير عدة تقديرات إلى توفر عدد كبير من الرجال من أصحاب الخبرات القتالية وكمية كبيرة من السلاح والعتاد، وهذا ما سوف يجعل المدينة تتحرك بانتفاضة مسلحة يستخدم فيها السلاح الناري ونصب الكمائن والعبوات الناسفة ضدّ الدبابات والجرافات والجنود والمستوطنين المسلحين من المسافة صفر وحتى أقلّ من ذلك في بعض الشوارع والنقاط.

وفي حال تحركت الخليل وبيت لحم في الجنوب كما يحصل في جنين وطولكرم ونابلس وطوباس في الشمال، سيكون هناك تحرك كبير في الوسط أيّ رام الله والقدس وأريحا وسلفيت، وهذا يعني انتفاضة كبرى تنهي العدوان على قطاع غزة وترسم مساراً جديداً في الصراع مع الاحتلال والمستوطنين.

# ما هي الخيارات الاستراتيجية لتل أبيب وواشنطن؟

**ناصر قنديل**

– تتزاحم التأكيدات التي انتقلت إلى صفحات الصحف الإسرائيلية حول وصول الطائرات المسيّرة للمقاومة الى الهدف المقرّر في ضاحية تل أبيب الشمالية، وإصابة مقار الوحدة ٨٢٠٠، ويتأكد سقوط رواية الضربة الاستباقية التي روّج لها كيان الاحتلال، سواء لمجرد أنها لم تنجح في منع الرد واستباق حدوثه، أو لجهة ما تضمنته من مبالغات كشفت كونها مجرد بروباغندا إعلامية تتحدث عن فرضية منع رد لا يشبه منهج المقاومة بالحديث عن آلاف الصواريخ الموجهة نحو تجمعات سكانية في عمق الكيان تمّ تدميرها، والمقاومة لم تكن وليست بوارد مثل هذا التفكير، وخطابها واضح لجهة منهجية الربح بالنقاط وتماثل الرد مع الاعتداء، إضافة لكون عدد الصواريخ غير قابل للتصديق أصلاً.

– هذا جعل الكلام الإسرائيلي عن عدم الرغبة بالحرب والتصعيد، ومثله الكلام عن أن الحرب مع حزب الله مؤجلة إلى المستقبل البعيد، ليس إلا اعترافاً بسحب التهديد بالحرب على لبنان من التداول حتى مع وجود الحشود الأميركية الاستثنائية في المنطقة، والعجز عن تقديمها معونة حقيقية في المواجهة مع حزب الله، كما سبق وقال رئيس أركان الجيوش الأميركية بسبب عامل الجغرافيا، فغابت طوال الأيام الماضية، رغم محاولات استرداد لغة الوعود بالحلول لمستوطني الشمال وبدء العام الدراسي، كل مفردات، إبعاد حزب الله إلى ما وراء الليطاني،

وإعادة لبنان الى العصر الحجري، واعطاء مهلة اسبوعين للحل الدبلوماسي والا فان الجيش سوف يتصرّف، وهذا يعني بالحد الأدنى الضياع الاستراتيجي أو الفراغ الاستراتيجي، وفي كل الأحوال العجز الاستراتيجي.

– على الضفاف الموازية يعيش الكيان حال الترقب والقلق تجاه ما قد يحدث من جبهتي اليمن وإيران، وسقف ما تعده به التدخلات الأميركية هو تخفيض الأضرار، والواضح مما جرى على جبهة لبنان أنه معني باحتواء الردود والادعاء بالقيام بإفشالها تفادياً للدخول في منازلة حربية ليس قادراً على مجاراة تحدياتها، ومثله أميركا، بل أكثر منه تطلعاً للانتهاء من جولة التحدي، طالما أن العمليات على القوات الأميركية في سورية والعراق استمرّت ولن تقف، ولا تملك واشنطن جواباً عسكرياً في مواجهتها، بينما الكيان لا يستطيع امتلاك جواب عسكري على معضلات عملياته في قطاع غزة، ورغم رفض الذين يرون أميركا والكيان في حال قدرة وصعود التسليم بهذه الحقيقة، ويصرّون على وضع معارك الضفة الغربية في سياق هجومي، يبقى أن هذه العملية أهم تعبيرات العجز الاستراتيجي والفشل الاستراتيجي والفراغ الاستراتيجي.

– يمكن الجزم بصورة مبكرة بأن عملية اجتياح الضفة الغربية ومحاولة الحسم فيها محكوم عليها بالفشل، ولن يكون متاحاً المضي بها لزمن طويل ولا باللجوء إلى النمط المعتمد في حرب غزة، لأن قلب الكيان سوف يتوقف عن النبض في هذه الحالة ويدخل الكيان في حالة الموت السريري، لأن الضفة الغربية هي الأمن الاستراتيجي للكيان والاستيطان، وسقف ما سيصل إليه الكيان هو حرب مفتوحة بين المستوطنين وسكان المدن والمخيمات الفلسطينية توازيها حرب مفتوحة بين جيش الاحتلال والمقاومة، والعمليات الاستشهادية وراء الباب.

– لا تملك واشنطن وتل أبيب أجوبة على الأسئلة الكبرى للمعضلات الكبرى، من نوع كيف يتم عسكرياً تحقيق إنجازات على المقاومة في غزة، واستعادة الأسرى؟ وكيف يتم تعزيز الردع مع المقاومة في لبنان وإعادة المستوطنين؟ وكيف تستردّ واشنطن الردع في البحر الأحمر، وفتح الطريق أمام السفن الممنوعة من العبور؟ وثمة ثلاثة خيارات مرة، الخيار الأول هو الذهاب الى حرب شاملة فاصلة تنتهي بانتصار حاسم وساحق لأحد الطرفين، بكل ما لذلك من اعتبارات وجودية في حسابات الكيان وجدية خطر أن تتحول هذه الحرب الى الخراب الثالث الموعود، وقلق أميركي حقيقي وجدي من الانخراط في أصعب وأكبر وأعقد حروب القرن بلا طائل، وإعلان مسبق بالاستعداد لخسارة المنافسة مع روسيا والصين، والخيار الثاني هو قبول حرب استنزاف مفتوحة مستمرة يتداعى فيها وضع الكيان وقدرته على الردع، ويربح فيها محور المقاومة بالنقاط وفقاً لما يُخطط، وتدفع واشنطن ثمن التراجع المتمادي في وضع الكيان، وفي النهاية الذهاب إلى تسوية تكون كلفتها أكبر من كلفتها اليوم، أو إلى الحرب الشاملة ببنية أضعف بكثير مما هي اليوم، وأضعف بالتأكيد مما كانت عليه قبل أحد عشر شهراً، أما الخيار الثالث فهو القبول بحل تفاوضي الآن. والآن هنا هي ربما قبل او بعد الرد اليمني والرد الأيراني، وقبل او بعد اختبار سقف ما يمكن تحقيقه من أمن مستقبلي للكيان عبر حرب الضفة، ولأن الجواب النبيه في الأمرين هو قبل، والجواب الأحمق في الأمرين هو بعد، فالأرجح إذا كان هذا هو الخيار أن يكون بعد، ولكن هذا يفسر أن يضع بنيامين نتنياهو في الواجهة عناوين تفاوضية مثل مصير محور فيلادلفيا.

– الفراغ الاستراتيجي والفشل الاستراتيجي والعجز الاستراتيجي يجعل القلق الاستراتيجي يتجه نحو ما يعتبره الكيان الداخل، وهو هنا تحدي الضفة الغربية، ويجعل أضعف التفاصيل التكتيكية أهمية وأقلها حجماً تحتل المشهد، وهي هنا محور فيلادلفيا. وبدلاً من أن يصوّت الكابينت على قرار الحرب على لبنان لضمان فتح المدارس أول أيلول، واستثمار تدمير القدرة الصاروخية لحزب الله وفق رواية الضربة الاستباقية، أخذه نتنياهو للتصويت على البقاء في محور فيلادلفيا.